المحاضرة العاشرة
المستوى النحوي

المستوى النحوي بوترعة صالح

مفهوم النحو: يعرفه ابن جني بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية، والجمع، والتحقير،والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك".[1]

وهو عند طاش كبرى زاده:"علم باحث عن المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالاتها عليها. وغرضه: تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور.وغايته: الاحتراز من الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الأصلية."[2]

حسبما سبق يفهم أن النحو يبحث في المركب اللغوي والذي هو أكبر من المفردة - موضوع بحث علم الصرف- هذا المركب لابد أن يؤدي معنى يتوخاه المتكلم ويفهمه السامع. وبتعبير لآخر التفكير يساوي الفهم. وبما أننا نفكر بالجمل على حدِّ تعبير فندريس فالنحو يبحث في الجمل.فماهي الجملة؟

- **الجملة عند المناطقة هي**:"كل مفردين تجري بينهما نسبة موجبة أو سالبة، فأحدهما موضوع والآخر محمول، ومجموعهما مع النسبة بينهما قضية، والموضوع في الجملة العربية يأتي مبتدأ أو نحوه إذا كانت الجملة اسمية، ويأتي فاعلا أو نحوه إذا كانت الجملة فعلية. وأما المحمول فهو الكن الثاني من الاسناد، وهو الخبر أو مايقوم مقامه في الجملة الاسمية، أو الفعل أو مايقوم مقامه في الجماة الفعلية.وأما النسبة بين الموضوع والمحمول فتدل عليها حركة الاعراب، وهيئة تركيب الجملة "**أما الجملة عند النحاة:** يقول ابن هشام:"اللفظ المفيد يسمىكلاما وجملة" ومعنى:"المفيد ما يحسن السكوت عليه،وأن الجملة أعم من الكلام، فكلكلام جملة ولا ينعكس".[3]

يفهم من القولين أن الكلام شرطه الإفادة،والجملة شرطها الإسناد سواء أفادت معنى أم لا. لهذا كان الكلام على إطلاقه جملا، وليست كل الجمل كلاما.

وللعلم أن علماء النحو فرقوا بين دلالة اللفظ الوضعية، ودلالة المركبات العقلية "فالوضع جعل اللفظ دالا على المعنى كجعل "الرجل" دالا على الذكر من بني آدم...، أما المركبات فدلالتهاعلى معناها التركيبي دلالة عقلية لا وضعية، فن من عرف مسمى "زيد"،وعرف مسمى "قائم"، وسمع "زيد قائم" بإعرابه المخصوص، فهم بالضرورة معنى الكلام، وهو نسبة القيام لزيد".[4]

هذه النظرة نجدها في الدراسة البنيوية السوسيرية التي ومن خلالها تبين للدراسين أن المصطلح النحو يتكون من جانبين هما: أحدهما منطوق المصطلح ولفظه، والآخر مفهومه. وبناء على المثال الذي قدمه - لعبة الشطرنج- فإن قواعد اللغة موجودة في إذهان المتكلمين لاتتغير بتغير الكلمات،ولا بإحلال البعض مكان الأخرى، فمو قع الابتداء هو هو ولو تغيرت الكلمات بالمئات، والشيء نفسه مع الخبر والفاعلية

([1])- ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952، ج1/ 34.

([2])- طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تح: كامل كامل بكري ، دار الكتب الحديثة، ج132/1.

([3])-غازي مختار الطليمات، في علم اللغة،ص187.

([4])- أبوحيان الأندلسي، اللمحة البدرية في علم العربية، ج47/1. نقلا عن: عكاشة، ص 140.

والمفعولية والمجرورات...وهذا يعني أن:بنيوية نحو اللغة ذات نظام ذهني ضيق ، ووجود ظاهر متسع.[5]

إن هذا النظام هو الذي يقوم بعملية الاسناد الموجودة في كل اللغات دون استثناء، وإنما الفرق يكون في اختلاف الطرائق فحسب. لقد اهتمت اللسانيات الحديثة بهذا المبحث واشتغلت عليه ضمن ثلاث اتجاهات هي: الاتجاه التوزيعي Distributionnalisme والاتجاه الوظيفي: Fonctionnalismeواللاتجاه التوليدي التحويل: TransformationalGenerativeSystem.

- أولا: الاتجاه التوزيعي: إن التيار البنيوي بعد انتقاله إلى أمريكا تزعمه ليونارد بلومفيلد (1887-1949) L. Bloomfield وأدرجت أعماله تحت اسم البنيوية التركيبية تارة والتوزيعية تارة أخرى (distributionnalisme).فماهي؟

التوزيعية من التوزيع الذي هو:"الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة".[6]

ومعنى هذا أن الوحدات اللسانية مجبرة أن تكون على صورة معينة تفرضها عليها الوحدات اللسانية التي تتركب معها في سلسلة كلامية ما. فالاسم قد يرد مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، مبتدأ،أوفاعلا،أو مضافا إليه... بالنظر إلى السابق والاحق من عناصر التركيب. إن تكرار توارد هذه الصور مع مختلف الوحدات جعل اللغويين يضعون سمات خاصة بكل قسم بحيث يسمح لها أخذ مكان بعضها البعض إن استقامت الدلالة، وأدت غرض المتكلم من الكلام.

وربما خير مثال على توزيع الوحدات اللسانية ما أورده في ألفيته والتي منها:

بالجَرِّ والتنوين والنـــدا وال ومسند للاسم تمييزٌ حصل
بتا فعلت وأتت ويـــا افـــعـلي ونون اقبلن فعل ينجلي
سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشم

- التحليل إلى المؤلفات المباشرة[7]**:** المنهج المتبع في التحليل في المدرسة التوزيعية يعتمد على تحليل البنية التركيبية إلى مؤلفات بعضها أكبر من البعض الآخر إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من المورفيمات، لكون المورفام وحدة دنيا تفيد دلالة يبرزها التحليل.وهذه المؤلفات نوعان:

- المؤلفات المباشرة(les constituants immédiats)**:** وهي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

- المؤلفات النهائية(les constituants traminaux)**:** وهي المؤلفات غير القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

ولايضاح ذلك نمثل بالجملة الآتية:

([5])- ينظر:سمير شريف استيتية ،اللّسانيات ، ص 195.
([6])- الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان، مجلة اللسانيات، ع 2، 40، 1972.
([7])- ينظر: أحمد حساني، مرجع سابق، ص 107.

(ج)حضر الطالب درس القواعد					
(1)حضر الطالب			(2)درس القواعد		
(3) حضر	(4)الطالب		(7)درس	(8)القواعد	
	(5)ال	(6)طالب		(9)ال	(10)قواعد

إن المؤلفات: 4، 2، 1، 8 مؤلفات مباشرة يمكن تحليلها إلىمؤلفات أصغر.أما المؤلفات: 3، 5، 6، 9، 10 فهي مؤلفات نهائية.

- أهم المبادئ التي تقوم عليها بنيوية بلومفيلد[8]**:**

1- دراسة النصوص اللغوية بعيدا عن القدرات الذهنية لمتكلم اللغة. وهذا ما خلق تولأمة بين النقد والبنيوية.

2- يعمد البنيويون إلى مبدأ استكشاف الظاهرة البنائية في اللغة،وعليه يكمن الفرق بين النيوية كنظرية للتحليل والبنائية كخريطة اللغوية التي يكون عليها نص أو كلام ما.وعليه فالبنيويون لا يؤمنون بوجود الحدس الذي يسبق النظام اللغوي، ويؤمنون بدل ذلك بوجود وسائل استكشاف متغيرة من فرد وزمان لآخر، ومن ثقا فة لأخرى.

3- يصنف البنيوين عناصر اللغة ومكوناتها بدءا من الأصوات وصولا إلى التراكيب، معى النظر إلى هذا التصنيف مظرة مادية دون النظر إلى الذهن كعامل كامن وراء التصنيف.

4- ضيقوا اللغة في المثير والاستجابة،ونفوا عالمية اللغة وذهنيتها،وبالتالي دراسة اللغة كظاهرة إنسانية غير وارد.

- ثانيا: الاتجاه الوظيفي: إنالنحو الوظيفي يركز على دور الكلمة في التركيب، وفق النظام اللغوي المتاح.وأبرز اللسانين الوظيفين نجد الفرنسي أندريه مارتيني. الذي يرى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ. كما أنها ليست نسخة من الحقيقة(الواقع)، بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبذلك تتكون الخبرة الإنسانية.ومن ثم،فإن تعلم اللغة الأجنبية ليس معناه وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة لدى المتكلم، بل هو اكتساب نظرة تحليلية مفارقة في إطار التواصل، بالتعرف على البنى اللغوية الجديدة التي يرى من خلالها الواقع بطريقة مختلفة عن لغته الأم.[9] كما أسهم مارتينيه في إظهار خاصية التقطيع المزدوج الذي يُعتبر قانونا أساسيا للسان البشري. (ينظر: المحاضرة 05).

وفيما يخص مبادئ التحليل التركيبي عنده - بعد النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة الفونولوجيا- رأى بأن أي نظام لساني يحتوي على حالات مضبوطة بسياق تواردها وهذه الحالات هي:

1- اللفاظم (الكلمات) المكتفية:هذا يعني أن طبيعة علاقة الكلمة المكتفية بذاتها ببقية القول لاترتبط بموضوعها في ذلك القول، هذا لايتضمن ان موضعها في الجُملية يكون بالضرورة عديم الصلة بالمعنى. فمثلا كلمة /يوم/.علاقتها ببقية الكلمات ليس الموقع، لأنه يرد في مختلف المواقع:

- يوم القيامة آت لاريب فيه.

([8])- ينظر:سمير شريف استيتية ،اللّسانيات، ص 170.

([9])- ينظر: أحمد حساني، ص 110،وأندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص 14.

- جاء اليوم الموعود.
- اليوم انتصر الحق.
- يصلي المسلم في اليوم خمس صلوات مفروضة.

2- اللفاظم (الكلمات) الوظيفية: هذه اللفاظم لا تستقل بذاتها في سياقها اللغوي، وهي التي تشير إلى وظيفة العناصر المرتبطة بها فمثلا: اللام (لِـ) في العربية تشير إلى من استفاد من العمل في المثال الأتي: قدمت الكتاب لزيد.

3- التركيب المكتفي:كل مؤلف يتكون من كلمتين فأكثر، لاترتبط وظيفته بموضعه من القول. ودلالة كل التركيب هي المحددة لعلاقته بالسياق الوارد فيه، لكن التركيب غالبا ما يكون مزودا بكلمة مضيفة تضمن إستقلال المجموعة.مثل: أمس كنت مع أهلي في القرية. فـ/أمس/ تعبر بذاتها عن علاقتها بالسياق.في مع أهلي. و/مع/ تعبر عن علاقتها بما يليها./أهلي/ بالسياق.[10]

-ثالثا: الاتجاه التوليدي التحويلي: لقد انطلق تشومسكي من فكرة الابداعية أو الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له ان سمع من قبل.[11]وأن اللغة ظاهرة إنسانية، يشترك فيها جيع الناس. وبهذ يكون قد تجاوز نظرة السلوكيين الشكلية إلىاللغة، ومن ثم أصبح "التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة".[12]

إن تشومسكي يرى أن أي لغة مكونة من جزءين هما:الكفاية اللغوية والآداء الكلامي.

- الكفاية اللغويةCompétence: هي المعرفة الضمنية باللغة، أي أنها ملكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة ،الذي ترعرع بصورة طبيعية في البيئة التي تتكلمها. وبعبير آخر هي: قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق من قواعد لغته.

- الآداء الكلاميPerformance: هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين. ولابد ممنالاشارة أن الآداء الكلامي ليس صورة طبق الأصل للكفاية اللغوية، لأنه يتضمن بعضالمظاهر الطفيلية التي ترجع إلى خارج اللغة كـ :(الذاكرة،الانفعال، الانتباه، طريقةالتدريس...).[13]

تقومالنظرية التشومسكية على مبدأين هامين(قاعدتين)هماالتوليد(generation)والتحويل(transformation).

- فالتوليد: عملية تقوم بضبط كل الجمل التي يُحتمل وجودها في اللغة وتثبتها. وتتخذ قاعدة التوليد شكل قاعدة إعادة الكتابة، أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام، برمز آخر ك: جملة تتكون من فعل وفاعل ومفعول به قاعدتها كالتالي:

(ج): ركن فعلي ←فعل+ ركن اسمي+ركن اسمي.

([10])- ينظر: أندري مارتيني، المرجع السابق، ص 100، 101، 102.
([11])- ينظر: محمد علي،مدخل إلى اللسانيات، ص 83.
([12])- ينظر: أحمد حساني، مرجع سابق،ص 119.
([13])-ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 7، 8.

(فاعل) (مفعول به)
والركن اسمي يُستبدل بـ: ركن اسمي ←(تعريف) ال +اسم.
- **التحويل:**هو قدرة أبناء اللغة من اشتقاق صور جديدة للجملة الأصلية، أي إيجاد جمل عديدة تحمل معنى واحدا.مثل:
أ- الطالب كتب الدرس.
ب- كتب الطالب الدرس.

ج- الدرس كتبه الطالب.
وليس التحويل في التقديم والتأخير فقط فهو يتعدلى إلى: تحويل الجمل الخبرية إلى الاستفهامية والتعجبية والمنفية. والأمر، والنهي، والبناء للمجهول، والزيادة، والحذف...إن التوليد والتحويل عمليتان مرتبطتان بالبنية السطحية والبنية العميقة فما هما؟.
- **البنية السطحية**Surface Structure**:** تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل.
- **البنية العميقة**Deep Structure**:** شكل تجريي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.(14)
وقد قدم تشومسكي ثلاثة نماذج من القواعد لتفسير البنى التركيبية وهي(15)**:**
1- نحو الحالة المحدودة Finit State**:** ويعرف كذلك بالأنموذج الماركوفي الذي يقوم على أساس أن الجمل تُولّد بواسطة سلسلة اختبارات في السياق الخطي للكلام ، بمعنى أن كل اختيار لاحق تحدده بعد اختيار أول عنصر اختيارات العناصر السابقة .ولأظهار عمل هذه القواعد مأخذ هذه الأمثلة:

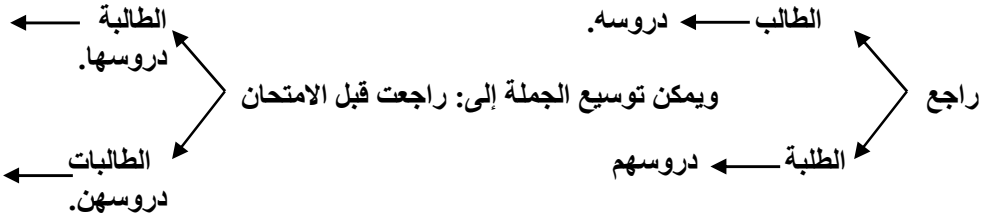

إن اختيار راجع أدى إلى اختيار الطالب والدروس والزامية مطابقة الضمير(ــه،المضاف إليه) الفاعل (الطالب)،والضمير (هم) مع الطلبة. وإن اختيار راجعت فرض توليد فاعلا مؤنثا يلزم إضافة الضمير (ها إفرادا،و هن جمعا).
غير ان تشومسكي رفض الأنموذج الماركوفي كونه يولد جملا عبر توليد كلمة منكلمة، مما يجعله غير قادر على التعامل مع بنى متعددة من اللغة الإنسسانية.فاقترح أنموذا آخر هو:
- **الأنموذج الركني:**هو أكثر تعقيدا من الأنموذج الأول وبإمكانه توليد جمل لايمكن للأنموذج الماركوفي توليدها.ويندرج تحت هذا الأنموذج "التحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة" وهو الذي كان عند التوزيعيين. كما يعتمد تشومسكي على قواعد إعادة

(14)- ينظر، أحمد مومن، اللسانيات، ص 212.
(15)- ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 127 ومابعدها.

الكتابة من نوع: س ع. لترجمة العلاقات القائمة بين المؤلفات، ليحصل على القواعد الركنية التالية:

ق(1)جملة ⟵ ركن الاسناد+ ركن التكملة.

ق (2) ركن الاسناد ⟵ (ركن فعلي+ركن اسمي +(ركن اسمي)+ركن حرفي.

ق (3) ركن التكملة ⟵ ركن حرفي.

ق(4)ركن فعلي ⟵ فعل+زمن.

ق(5)ركن اسمي ⟵ تعريف +اسم.

ق (6)ركن حرفي ⟵ حرف جر+ركن اسم.

ق(7)فعل ⟵ سافر،...

ق(8)اسم ⟵ رجل،...

ق(9)تعريف ⟵ الـ

ق(10)حرف جر ⟵ إلى،...

ويمثل لهذه القواعد بالمشجر الأتي:

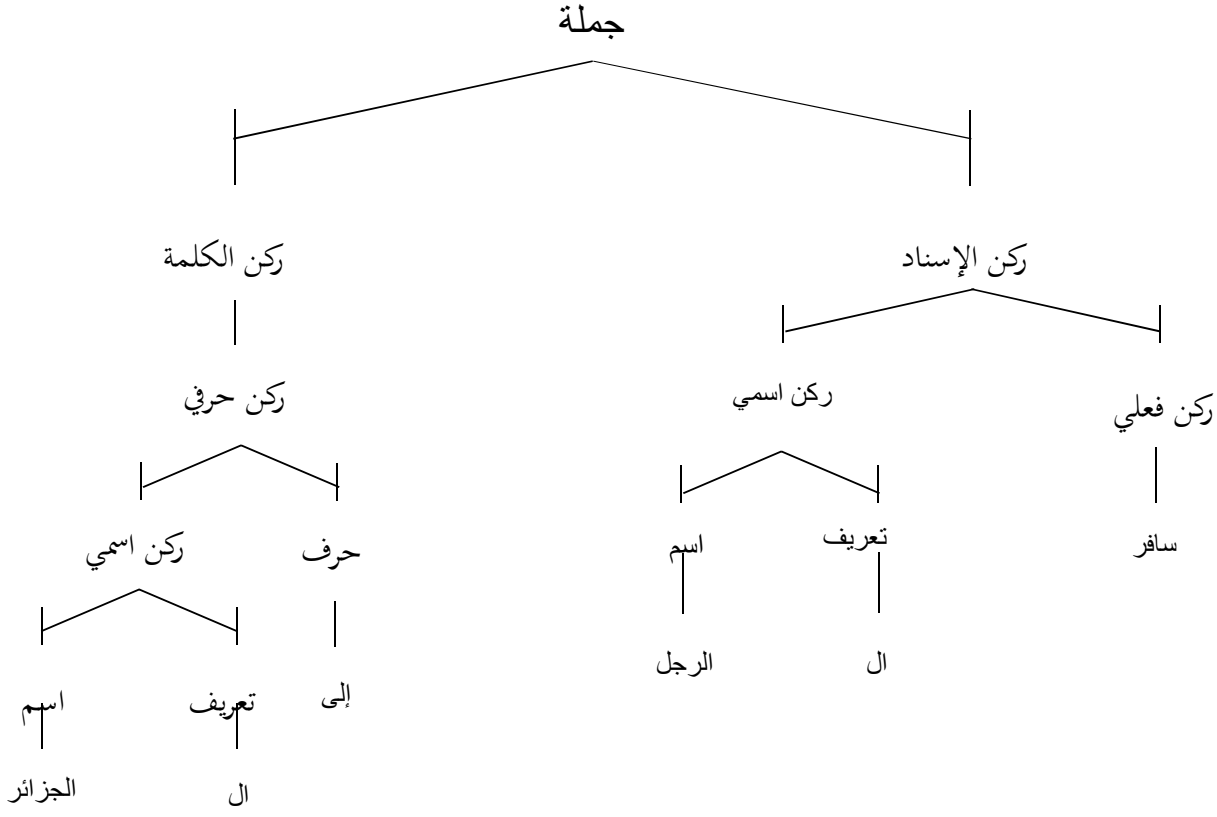

على الرغم من استطاعة هذا الأنموذج من تفسيكل الجمل الأصولية في اللغة،إلا أنه لا يستطيع تفسير الجمل المتداخلة معنويا والمعقدة.هذا مادفع تشومسكي الإقرار بإمكانية توافر أكثر من قاعدة واحدة يمكنها توليد الجمل الأصولية كلها فكان الأنموذج التحويلي.

- الأنموذج التحويلي: إن أنهم مايميز هذا الأموذج بإمكانه أن يولد جمل اللغة كلها من الجملة النواة، وهي الجملة البسيطة المبنية للمعلوم ، إذ يمكن أن تستخلص من هذا التركيب الأساسي من التوليد الجمل المنفية والجمل المبنية للمجهول والجملة الاستفهامية...إلخ.

والتحليل التشومسكي يرد الجما إلى مستويين:

1- المستوى التركيبي: يحول الجملة إلى كلما متعاقبة (الشكل المكتوب).

2- المستوى الفونولوجي: يحول الجملة إلى فونيمات متراصفة (الشكل المنطوق).

وجوهرالأساس الوصفي أن تشومسكي يصف الطرائق التي من خلالها يتم الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وبما أن التحويل والتوليد يفتحان أمام الجملة العميقة طرائق متعددة في التركيب، فقد كثرت التراكيب السطحية.[16]

- مكونات النظرية التوليدية التحويلية:

1- المكون التركيبي: المكون التوليدي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة التي تمثل التفسير الدلالي للجملة.وبنية سطحية التي تمثل التمثيل الفونولوجي للجملة. وتتميز البنية العميقة بما يلي:

- إنها البنية المولدة في قاعدة التركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية.
- إنها البنية التي تمثل التفسير الدلالي للجملة.
- إنها البنية التي يمكن لها أن تُحول بواسطة القواعد التحويلية إلى بنية سطحية.

أما البنية السطحية فهي نتاج العملية التوليدية التي يقوم بها المكون التركيبي، أي هي الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلا.ويتألف المكون التركيبي من مكونين:

أ- مكون الأساس: ويرتبط بالبنية العميقة.

ب- مكون تحويلي:ويرتبط بالبنية العميقة[17]**:**

وفيما يلي قواعد إعادة الكتابة بالمشير الركني التالي:

ج ⟵ ركن الاسناد+ركن التكملة.
ركن الاسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي.
ركن فعلي ⟵ زمن +حدث.
ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم.
ركن التكملة ⟵ ركن حرفي.
ركن حرفي ⟵ حرف+ ركن اسمي.
ركن اسمي ⟵ تعريف+اسم.

ولنا التمثيل لذلك بالمشير التالي:

([16])- ينظر:غازي مختار الطليمات، في علم اللغة،ص 194 وما بعدها.

([17])-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 127 ومابعدها.

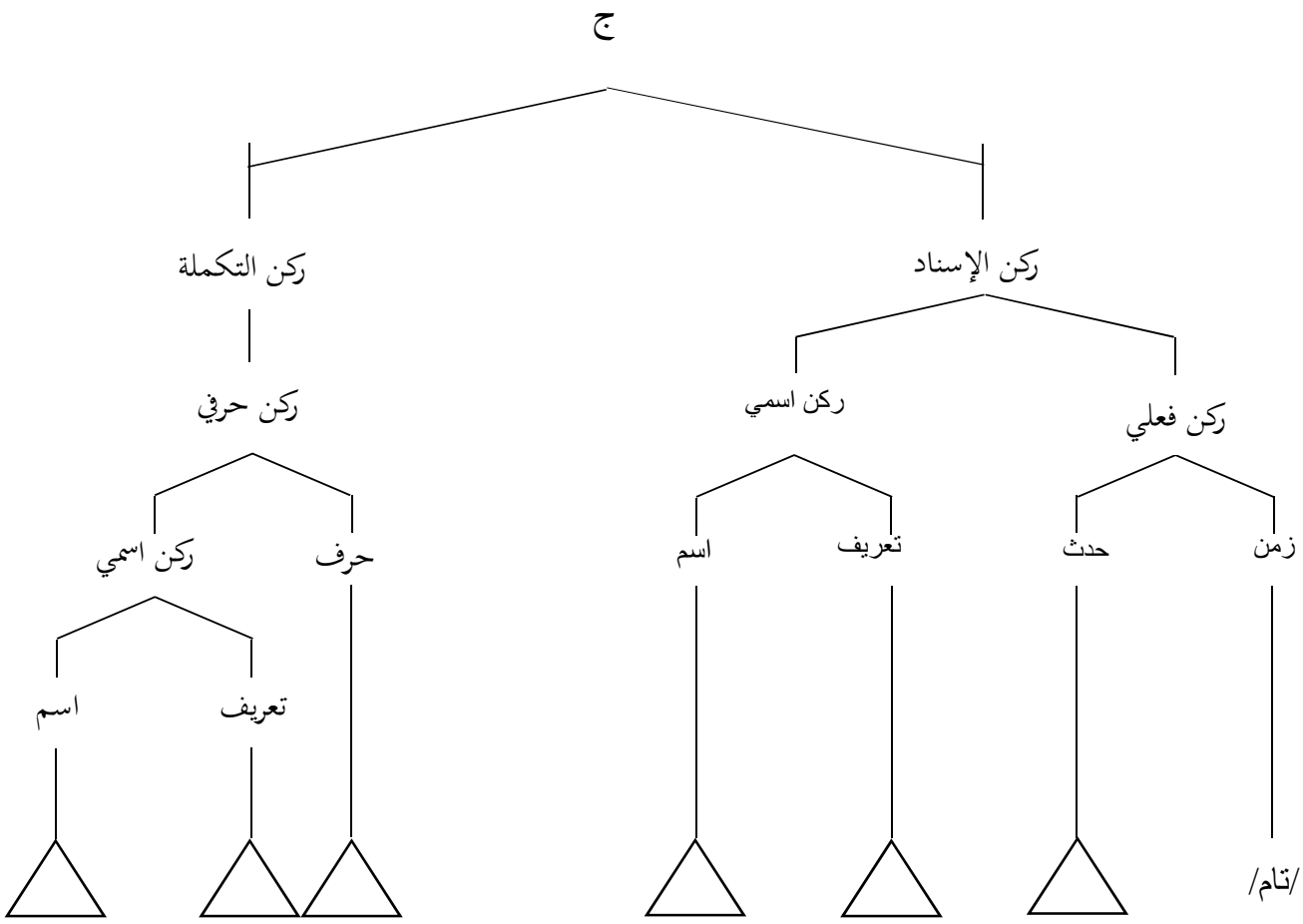

العنصر المستعار / / يمكن إعادة كتابته بإدخال المفردة المعجمية المناسبة وفقالسمات المختلفة التي يأخذها ذلك العنصر في التركيب. وبهذا يتم توليد المتوالية الكلامية التيتأخذ شكلها النهائي في البنية السطحية بعد إجراء التحويلات عليه.[18]**ب- المكون التحويلي:**إعتمادا على قواعد معينة يُحول البنية العميقة إلى بنية سطحية فيالمتوالية الكلامية، بعد إخضاعها إلى عدة تغيرات من : تقديم،وتأخير، وحذف، وزيادة ...إلخ.**ج- المكون الفونولوجي:**هو الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي.**د- المكون الدلالي:**دوره ينحصرفي التفسير الدلالي للبنى التي يولدها المكون الأساس بوصفهالمكون الوحيد، ومن هنا كانت البنية العميقة المجال القاعدي لعمل المكون الدلالي. ويتمظهر المكون الدلالي في مجالين هما:**أ- المعجم:** وهوقائمة من المداخل المعجمية تتميز بسمات فونولوجية،وتركيبية، ودلالية،ويسند المعجم لكل كلمة معنى أوليا.**ب- مجال قواعد الاسقاط:**وهي القواعد التي تقرن بين الوحدات المعجمية والبنى التركيبيةالتي يولدها بالمكون الأساس، فيتوصل بهذه الطريقة إلى مدلول الجملة. ولتوضيح ذلك نعتمد المشير الدلالي الأتي:

أكل ⟵ /فعل/ ⟵ /+تام/،/+متعد/، +فاعل حي/،إلخ...
ال ⟵ /تعريف/⟵ /+محدد/،/+مفرد أو جمع/،/+مذكر أومؤنث/،إلخ...
رجل ⟵ /اسم/⟵ /+حي/،/إنسان/،/+ذكر/،/+راش=/،إلخ...

([18])-ينظر: ميشال زكريا، الألسنية، ص150.

تفاحة ⟵ /اسم/ ⟵ /طبيعي/،/نبات/،/+فاكهة/،/+مؤنث/،إلخ...

الملاحظ على المشيرات التركيبية والدلالية أنها متوافقة مع بعضها وذلك منخلال:

1- العلاقة الانتقائية(السياقية) بين الركن الفعلي /أكل/ الذي يقتضي الركن الاسمي /الرجل/.

2- العلاقة بين الركن الفعلي/أكل/ والركن الاسمي / التفاحة/ في السمات الانتقائية: التعدي للفعل والمأكول لمفعول به. والتوافق بين /الفاعل/ الرجل و/المفعول به /المأكول التفاحة.[19]

([19])- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 131 وما بعدها.